

گوشہ عربی

الشيخ علامه السيد سليمان الندوي

وخدماتهم القرآنية

☆ الأستاذ الدكتور صلاح الدين ثاني

Prof. Dr. Salahuddin Sani

ABSTRACT:

Sulaiman Nadvi was a very famous scholar. Sulaiman Nadvi was born on November 22, 1884 in Desna village of Patna, British India. His father, Hakeem Sayyed Abdul Hasan was a pious Sufi. His first teachers were Khalifa Anwar Ali of Desna and Maulvi Maqsood Ali of Ookhdi. Later he received his education from his elder brother, Hakeem Sayyed Abu Habeeb and his father, who was a physician at Islampur near Patna. In 1899 he went to Phulwari Sharif (Bihar) where at the famous Khanqah-e-Mojeebia he became a disciple of Maulana Mohiuddin and of Shah Sulaiman Phulwari. From there he went to Darbhanga where he studied for a few months at Madrasa-e-Imdadia.

☆ عميد كلية قائد ملة الحكومية الباكستانية،

و رئيس التحرير: مجلة علوم اسلامية العالميه الباكستان

Dar-ul-uloom Nadwatul Ulama was a center for old and new education, it was built after Dar-ul-uloom Deoband and Aligarh University and play a very important role for merging of educated persons of both Institutes.

This article in the central point which highlights the Quranic services of Allama Nadvi. Allama Nadvi had a keen interest in Quranic Uloom. He wrote many books on these topics. The Arz-e-Quran is very popular book of Allama Nadvi. Allama Nadvi delivered "Dars-e-Quran" and during reading of the holy Quran he wrote memorandums. The editing of these memorandums was done by the son of Prof. Dr. Syed Sulman Nadvi

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم ودعا بدعوتهم إلى يوم الدين، وبعد:

فإن شخصية المربي الجليل والداعية الكبير العلامة الشيخ سليمان ندوي، الذي قضى حياته في الجهود الدعوية لإصلاح المجتمع الإسلامي في شبه القارة الهندية والباكستانية، من بداية القرن الهجري الماضي إلى ما بعد منتصفه، عندما كان الشعب الهندي في هذه البلاد غير المنقسمة بين الهند وباكستان يرزح تحت وطأة الاستعمار البريطاني، وكانت الوسائل التربوية الإسلامية قليلة، وذلك بتأثير ظروف القهر والكبت من المستعمر الظالم، وبخاصة للمسلمين وفي شؤونهم الإسلامية، ولكن رغم ذلك كانت الشخصيات النابهة الممتازة تسعى سعيها في نشر الوعي الإسلامي وتصحيح الاتجاه الديني، وتؤدي أدوارها بحسب توفيق الله تعالى وبما رزقهم الله من

همة وفكر إسلامي مستقيم .

كان من أهم هذه الشخصيات العالم المفكر الإسلامي الجليل الشيخ السيد سليمان ندوير رحمه الله تعالى، فقد قام بإصلاح النفوس وتزويد الناس بالعلم الديني الصحيح، وتصحيح المسار الإسلامي بمواعظه ومحاضراته وتأليفاته، وبدروسه التربوية ومجالسه الدينية المفيدة،

لقد أصبحت شخصيته معروفة كل المعرفة في شبه القارة بعظمة عمله الديني التربوي، ولكنها لم تُعرف في العالم العربي لدى أصحاب اللغة العربية، ولقد جرى على منهجه مسترشدوه من بعده في شبه القارة، وقاموا بواجبهم نحو ذلك بدقة وسعة، ولكن لم ينقل إلى اللغة العربية شيء مهم من ذلك، ولم تُعرف شخصيته في الناطقين باللغة العربية معرفة كاملة، فأردت أن يعرف تعريف بهذه الشخصية في مقالة مغل في هذا الموضوع.

اسمه ونسبه: هو العلامة التحرير، المفسر الشهير، المحث الفقيه، والكاتب القدير، النابغة في الإنشاء والأدب والتحرير سليمان بن أبي الحسن بن محمد شير المعروف بالحكيم محمدي، يصل نسبه الشريف إلى سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه. (١)

ولد هذا الإمام العلامة في أسرة علمية ودينية حسينية النسب، شهيرة بالعلم والتقوى والفضل والصلاح، بقرية ديسنة من ولاية بيهار الهند، يوم الجمعة من صفر سنة اثنتين وثلاثمئة وألف من الهجرة، الموافق الثاني والعشرين من تشرين الثاني نوفمبر سنة أربع وثمانين وثمانمئة وألف الميلادي. (٢)

نشأته: نشأ رحمه الله على حب الاطلاع والعكوف على العلم، كان منذ نعومة أظفاره ومستهل طفولته على دأب نادر في اكتساب العلوم

والمعارف: فكانت تلوح على جبينه علام الرشد، وتتجلى فيه بوارق الذكاء، حتى تفرس بعض ذوى البصيرة أنه سيكون له شأن كبير و مكانة عالية رفيعة. ترعرع رحمه الله في بيئة علمية وأدبية يسودها جو من الصلاح والتقوى، ونشأ على أيد أمينة ربته على عقيدة صافية زكية لا تشوبها بدع أو خرافات.

طلبه للعلم: تلقى رحمه الله العلوم الابتدائية من حضرة والده وشقيقه الأكبر السيد أبى حبيب النقشبندى (ت ٩٢٤ م) ثم ارتحل رحلته العلمية الأولى إلى فلوارى شريف إحدى ضواحي العاصمة بنته (Patna)، ومكث هناك عاماً حيث قرأ على الشيخ محيى الدين المحبى، وغرس فيه التدقيق للأدب والشعر، كما أخذ دروس المنطق من العلامة سليمان الفلواروى، ثم ارتحل إلى المدرسة الإمدادية في مديرية دربنجه بولاية بهار، ودرس هناك كتاب (الهداية) للسرغينانى فى الفقه الحنفى على الشيخ مرتضى حسين الديوبندى و شرح التهذيب فى المنطق على الشيخ فدا حسين الآروى. (٣)

التحاقه بدار العلوم لندوة العلماء لکنو: التحق بدار العلوم لندوة العلماء لکنو فى عام ١٩٠١م وارتوى من علوم أهلها ومعارفهم لمدة خمس سنوات، وكانت ساحة ندوة العلماء إذ ذاك مزانة مستتيرة بالعلم، تتألا بجهابذة العلماء الربانيين، وكبار المشايخ من المحدثين والفقهاء والمفسرين، واكتملت ثقافته هناك.

مكانته العلمية: كان رحمه الله عالماً موسوعياً بمعنى الكلمة، يحمل فى صدره مكتبة واسعة فى العلوم والفنون، وكانت ذاكرته تذخر بأنواع من الدرر والآلى من جميع الفنون، فإذا بحثنا عنه فى مجال كتاب الله

رأيناه دائم التدبر فيه، إيماناً منه بأن ثمرة التلاوة التدبر والتذكر، مع الاهتمام الكبير باستنباط المسائل العقدية والفقهية والخلقية والسياسية، من آي القرآن الكريم، وشرح الطائفة الأدبية، وتحقيق مباحثه التاريخية. خير دليل على ذوقه هذا، بالإضافة إلى ذلك كانت له دروس منتظمة في تفسير القرآن الكريم تفسيراً علمياً تحقيقاً دقيقاً، كما كانت لديه خطة لتدوين المسائل القرآنية وترتيبها وفق الأسلوب العصري، وإفراد الآيات القرآنية المتعلقة بالقضايا والشؤون العقائدية، والأحكام الفقهية، والمباحث الاقتصادية، كل منها على حدة.

وأما الحديث الشريف فلم يكن نصيبه فيه أقل من الفنون الأخرى، وكان كثير الاشتغال بكتب الأحاديث والسنن والآثار، ومن حبه للسنن والآثار والاشتغال بها، كان دائم الحرص على اقتناء كتب السنة والحديث في دار المصنفين، حتى أصبحت خزانة دار المصنفين حافلة بكتب الحديث ورجاله،

وإذا نظرنا إليه كفقيه نجده يتمتع بصيرة فقهية تامة، وقد توفرت له وسائل تحقيق المذاهب والاجتهاد، لما آتاه الله تعالى من الملكة في معرفة اللغة العربية وآدابها، والعلم الواسع الدقيق بالقرآن الكريم وعلومه، والحديث الشريف، والناسخ والمنسوخ، والاطلاع العميق على مصادر الفقه وأصوله وقواعده، ومذاهب الأئمة وآراء الفقهاء.

أن الشيخ رحمه الله كان من أول عهده بالبحث والتحقيق محققاً في المذهب، لا يتقيد بمذهب، سلفى النزعة في العقائد، يؤمن كما آمن السلف الصالح، من غير تكيف ولا تعطيل، وما زال يكتب ويحاضر متشبعاً بهذا المنهج الفكري، إلى أن أربى على الخمسين من عمره، ثم جعل يميل شيئاً فشيئاً إلى التسك والتصوف، فمن ذلك اليوم بدأت تظهر فيه آثار

التدرّج نحو مذهب الحنفية والمتصوّفة في كثير من المسائل، وكذلك
تغيرت وجهة نظره في كثير من المسائل المستحدثة، والمشاكل الجديدة
المتنوّعة، يقول رحمه الله.

”إنى ملتزم بالسنة، ومتبع للتوحيد الخالص، أرى السنة

دليلي، وباب الاجتهاد مفتوحاً دائماً للعلماء، ولا أرى الحق

منحصر في أحد من أئمة السلف“ (٣)

ويقول في إحدى خطبه: ”من مفاسد هذا العصر الجمود المثلث
على آراء الفقهاء المتأخرين وفتاواهم، كأنهم معصومون عن الأخطاء
والزلات، وعدم الرجوع إلى المرجعين الأصليين، القرآن والسنة،
واجتهادات أئمة السلف في البحث عن الحلول للمشاكل المدنية والقضايا
الدينية، والقول بإغلاق باب الاجتهاد للأبد“ (٥).

علامة ندوى رحمه الله كان ضليعاً بالفلسفة وعلم الكلام، وخير
دليل على ذلك كتابه سيرة النبي ﷺ فإنه حقق بالسيرة والتاريخ أهدافاً لا
تحقق إلا بعلم الكلام، فأسس علم كلام جديد يفوق علم الكلام القديم في
التأثير على الذهن الجديد وأقناعه، وفي زيادة الثقة بالشخصية النبوية،
والشريعة الإسلامية، وهو أكثر سداداً للحياة العلمية المعاصرة.

التربية وإصلاح النفس ومبايعة حكيم الأمة الشيخ أشرف على
التهانوي يكتب محمد رحمة الله الندوى: ولما بلغ رحمه الله ذوقه في النبوغ
والكمال في العلوم والآداب، وشاع والشهرة في أنحاء الهند، وأكناف
العالم، وأصبح ملجأ العلماء والمثقفين، وماوى الكُتّاب والباحثين حملته
نفسه الطامحة إلى أن يُعنى بإصلاح باطنه وتركيز نفسه، ليبلغ درجة
الإحسان، فاختار أن يصحب العالم الربّاني والمرشد الديني الكبير الشيخ

أشرف على التهانوي. (٦)

قد أذكت في قلوب آلاف الناس شعلة الإيمان، فذاقوا حلواته، ولكن همته البعيدة، وعزمه وطموحه كان يحثه على البحث عن تلك المنزلة التي عبّر عنها الحديث الشريف بالإحسان، والقرآن الكريم بالتزكية، وكان يشعر بحاجة إلى من يرشده إلى دقائق إصلاح النفس، وكمال الإخلاص والتحقيق، فساقه التوفيق والمناسبة العلمية إلى مولانا أشرف على التهانوي، وبإيعاده في شهر رجب سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وألف، وأذعن له بالثقة والاعتماد، والتفويض والانقياد، ونال عند شيخه الزلفى في أقل مدة، فأجازه، واستخلفه لعشر خلون من شوال سنة إحدى وستين وثلاثمائة وألف (٧)

وفاته: بعدما أمضى عمره الحافل بالعمل الدؤوب، والمآثر الخالدة، والخدمات العلمية والدينية وإفاده الأجل بباكستان في غرة شهر ربيع الثاني عام ١٣٤٣ هـ الموافق ٢٢ من عشرين الثاني نوفمبر ١٩٥٣ م، رحمه الله رحمة واسعة. (٨)

جهود ندوي وخصائص دار العلوم ندوّه: العلامة السيد سليمان الندوي، تلميذ العلامة شبلى نعماني، وصاحبه، وناشر علمه، الذي أخذ من شيخه الاستقلال في الفكر، والثورة على الجمود والتقليد، وأضاف إليه التوغل في علم الحديث والآثار، والتقدم في البحث والتحقيق، فجمع بين القديم والجديد، ووازن بين المعقول والمنقول، وأصبح خير ممثل لحركة ندوة العلماء التي تمثل الأصالة والمعاصرة بحق.

من مدارس دهلي ولكن كانت في ذروتها في نشر العلوم والمعارف في القرن الثالث عشر الهجري، ولكن الإنكليز بعد ما استولوا على دهلي قاموا بإنشاء مدارسهم وكياناتهم، وبذلك ظهر نظام تعليمي

جديد يعارض الأول في طبيعته ومناهجه وأهدافه. كان هذا النظام الجديد مدغماً من قبل الحكومة، وكان لأصحابه المناصب والوظائف، فوجد النظام التعليمي القديم نفسه في موقف الدفاع والتقليص، ولم ير لنفسه سبيلاً إلى أن يحفظ بتراث السلف.

مدرستان متعارضتان: بعد أن أيقن العلماء والقادة المسلمون بضعفهم العسكري تجاه الاستعمار الزاحف صرفوا عنايتهم نحو تعليم أجيالهم وتربيتهم، ونشأت مدرستان متعارضتان:

مدرسة المتجددين: المتمثلة في حركة "علي كره" التي لم تر سبيلاً إلا اتباع الإنكليز في ثقافتهم وحضارتهم وسنتهم وآدابهم.

مدرسة المحافظين: المتمثلة في حركة دار العلوم بديوبند تحت قيادة الإمام محمد قاسم النانوتوى (ت ١٢٩٤هـ) وكان من ثمار هذه الحركة أن امتلأت الهند بالمدارس العربية الإسلامية، التي ركزت على تعليم اللغة العربية، وعلوم التفسير، والحديث، والفقه لأبناء المسلمين، ولهذه الحركة فضل كبير في إحياء السنن وإماتة البدع.

ولكن هذه الحركة قطعت نفسها عن عامة الشعب، وأصبحت الفجوة بين المدرستين بعيدة، وصار المثقفون بالثقافة الإنكليزية، والعلماء المتخرجون من المدارس القديمة في معسكرين متعارضين.

انقسام المسلمين إلى مدرستين: نشأ السيد سليمان

الندوى، وكانت الأرجاء معمورة بذكر ندوة العلماء، فالتحق بدار العلوم التابعة لها، وتخرج منها، كان العهد الذي دخل فيه السيد الندوى في مجال الكتابة والتأليف تحت رعاية شيخه الذائع الصيت شبلى النعماني قد انقسم فيه المسلمون المثقفون إلى مدرستين: مدرسة المثقفين بالثقافة القديمة أي العلماء، ومدرسة المثقفين بالإنكليزية، أي مستر وكانت المدرستان

مختلفتين في مجال أعمالهما، بل متخصصتين، وينظر كل جانب منهما إلى الآخر بعين الشك والارتياب.

كان نطاق جهود العلماء العلمية، ونشاطاتهم الكتابية والتأليفية محصورة في مسائل فرعية وجزئية، وتعليقات وحواش على كتب المقررات الدراسية، ولم تكن لغتهم في الكتابة والتأليف واضحة ولا ممتعة ولا فصيحة، فلم يكن للمثقفين اتصال بهم، ولم تكن في عيونهم أى قيمة لهذه المسائل والمباحث، ولم يكن للعلماء أى معرفة بالتطورات التى أحدثتها العلوم والصناعات الغربية والثقافة الإنكليزية فى مناهج الفكر والبحث المتصلة بالقضايا الإسلامية، ولم تكن ألسنتهم ولا أقلامهم تألف الأساليب الحديثة للخطاب.

وفى الجانب الآخر كانت الطبقة المثقفة بالثقافة الجديدة لا يهتمها إلا محاكاة الانكليز، وتقليدهم تقليداً أعمى فى حضارتهم ومدنيتهم، فألقت الدين والتقاليد القومية وراء ظهورها، ولم تكن معرفتها بتاريخ المسلمين عن طريق مؤلفات العلماء المسلمين، بل بواسطة كتابات المبشرين النصارى والمستشرقين الأوربيين، الذين وقفوا حياتهم لتشويه صورة الإسلام ديناً وتاريخاً وحضارة تحت ستار البحث العلمى، فكانت المدرستان متجهتين إلى وجهتين متعارضتين، وكانت بينهما فجوة من الافتراق والشقاق لا تزال بسهولة.

التقريب بين المدرستين: كانت الحاجة ماسة إلى التقريب بين التيارين، والإصلاح بين المدرستين حتى تتعاونوا على حماية المجتمع الإسلامى من الغزوات الفكرية الاستعمارية، ولم يكن سبيل إلى ذلك إلا عن طريق تطوير المناهج التعليمية القديمة، وتخريج العلماء الذين يعرفون متطلبات عصرهم ومقتضياته، ويخاطبون الناس باللغة التى يفهمونها،

ويعالجون قضاياهم ومشاكلهم مع تفقه في الدين، وبصر بالواقع، وعن طريق علاج مركب النقص الذي تعيشه الطبقة المثقفة التي غزتها الأفكار الغربية، فنظرت إلى تراثها نظرة ازدراء واحتقار، وكان العلاج أن توفر لها المعارف الإسلامية والثقافة الدينية بأساليب حديثة، وأن تؤلف كتب علمية في التاريخ الإسلامي والقضايا الدينية ترد على المستشرقين مكابدهم، ومحاولاتهم للتشويه والتضليل.

تيار الوسطية وتأسيس ندوة العلماء: هكذا كان

الوضع، والمسلمون أشد ما يكونون حاجة إلى من يقرب بين التيارين، ويزيل هذا الفجوة المشيئة، ويأتى بنظام تعليمي جديد يجمع بين خصائصهما، ويقضى على العصبية المذهبية والطائفية، ويقوم بإصلاح المجتمع الإسلامي في ضوء القرآن والسنة.

فاجتمع نخبة ممتازة من العلماء في مدرسة فيض عام بكانبور وقاموا بإنشاء حركة تقرب بين التيارين، وتصلح بين المسلمين، وتأتى بنظام تعليمي جديد، وسموا هذه الحركة المتصفة بالوسطية والاعتدال ندوة العلماء.

أسست جامعة ندوة العلماء سنة ١٣١١هـ = ١٨٩٣م، وكان من أهدافها إزالة الفجوة بين العلماء والمثقفين، والقضاء على العصبية المذهبية والفكرية، وإصلاح النظام التعليمي، وقامت حركة ندوة العلماء لتطبيق أفكارها بإنشاء دار العلوم سنة ١٣١٤هـ = ١٨٩٨م في مدينة لكنو. (٩)

وكان من فضل الله على حركة ندوة العلماء أن ظفرت بالعلامة شبلى نعمانى الذى جمع بين العلوم الإسلامية والآداب المتنوعة، وقرن بين

الثقافتين القديمة والحديثة، ورحل إلى عواصم العالم الإسلامي، فكانت له تجربة كبيرة، وخبرة واسعة، فوقف نفسه لتطوير دار العلوم، وتربية طلابها على البحث والتحقيق، وإعدادهم للدعوة، والرد على المستشرقين وأعداء الدين (١٠).

دور شبلي وسليمان : كان شبلي النعماني قد أوتي قلباً واعياً، وعقلاً مستوعباً، وبصيرة نافذة، ف شعر بالحاجتين، فغادر جامعة على كره واتصل بحركة ندوة العلماء التي وافقت أهدافها التي رآها شبلي، فقام بتأليف كتب علمية عن التاريخ وعلم الكلام بلغة العصر، وأسلوب علمي متمتع، وإعداد جماعة من العلماء والباحثين، تحقق هذا الهدف خير تحقيق. فنهض أصحاب شبلي وتلامذته، وملؤوا اللغة الأردية بكتابات علمية حول المواضيع الإسلامية من التاريخ، والكلام، وفروع الثقافة المختلفة وفق أحدث المناهج العلمية للبحث والتحقيق، وكان على رأسهم العلامة السيد سليمان الندوي، الذي حاز ثقة الفريقين، فترى الفئة المثقفة بالثقافة الحديثة كالأستاذ محمد علي جوهر قائد حركة الخلافة، وشاعر الإسلام الدكتور محمد إقبال وغيرهما ترجع إليه في استصقاء المعلومات، وتعتمد عليه في التوجيه الديني والقيادة العلمية، وترى العلماء المتخرجين من المدارس التقليدية يسلمون له بالفضل والتقدم، ويرضون بامامته ورئاسته.

مفخرة علمية : عقدت حفلة لتخريج الدفعة الأولى من دار

العلوم في لكتو سنة ١٣٢٥ هـ = ١٩٠٤ م، اجتمع فيها كبار العلماء والمثقفين ليختبروا دعوى دار العلوم بإصلاح المنهج الدراسي، والنظام التعليمي، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع، وألقى فيها السيد سليمان خد عن موضوع العلوم القديمة والثقافات الحديثة باللغة الأردية، فـ

الحضور قائلاً: "لا نسلم لمعجزة ندوة العلماء التعليمية حتى يخطب السيد سليمان عن الموضوع نفسه باللغة العربية"، واستجاب السيد سليمان لرغبته وأدهش الناس بخطابه الارتجالي باللغة العربية، فقام العلامة شبلى النعمانى وقال: "لعل بعض الناس يظن أنه أعد خطابه باللغة العربية قبل أن يحضر الحفل، فلو أن أحد الحضور اقترح موضوعاً جديداً" فسأله الشيخ غلام الثقلين أن يتحدث عن موضوع كيف تتحقق الدعوة الإسلامية في الهند، فارتجل السيد سليمان خطابه في دقة العالم وفصاحة الأديب، وقوة الخطيب، حتى بهر الحضور بسحرياته، وقام العلامة شبلى النعمانى وخلع عمامته ووضعها على رأس تلميذه السيد سليمان الندوى إعراباً عن فرحه البالغ، وكشافة على مكانته العلمية، وتبشير بمستقبل زاهر، وقال السيد الندوى وهو يتحدث عن هذه القصة: "أصبحت هذه العمامة مفخرة له طول حياته" (١١)

تخرج السيد سليمان من دار العلوم سنة ١٩٠٤م، فوجد نفسه على مفترق الطرق، كان كبار أهل بيته يرغبون في أن يمارس مهنة الطب، فكتبوا إلى العلامة شبلى حتى يحث سليمان على دراسة الطب، فرد عليهم شبلى قائلاً:

"لا تفسدوا عليه حياته، فوضوه إلى، فإن الله تعالى صنعه

لشئ غير هذا"، وجعله على نيابة تحرير مجلة

(الندوة) (١٢)

سيد سليمان ندوى والصحافة الإسلامية: كان السيد

سليمان قد طبع له أول مقال عن الزمان في مجلة مخزن الشهيرة سنة

في السنة نفسها قدم مقالة موسعة عن العلم والإسلام في الاحتفال

سنة ١٩٠٣م، و

السوى لجمعية قريته الإصلاح أشاد به العلماء والمثقفون، ثم طبع فى المجلة الشهيرة (على كره منتهلى ميكزين) بتصدير من رئيس تحريرها فى الشاء على هذا الكاتب الناشئ.

وقام العلامة شبلى النعمانى ومعه الأمير حبيب الرحمن خان لشيروانى بإصدار مجلة الندوة باللغة الأردوية كلسان حال ندوة العلماء فى جمادى الآخرة سنة ١٣٢٢ هـ الموافق لسنة ١٩٠٣ م، وسرعان ما اشتهرت المجلة كأفضل مجلة علمية أدبية فى الأوساط العلمية، فكلف العلامة شبلى تلميذه النجيب السيد سليمان بتلخيص كتاب لجرجى زيدان فقام به خير قيام، فأعجب به شبلى وطبعه فى مجلة الندوة عدد يناير سنة ١٩٠٥ م، ثم كتب السيد سليمان أول مقال علمى للمجلة عن علم الحديث أشاد به العلماء وعلى رأسهم العلامة الطاف حسين حالى، وكتب إلى العلامة شبلى النعمانى:

”لقد سرنى أن دار العلوم قدمت نموذجاً رائعاً لمنهجها التعليمى فى أول مرة، فبارك الله فيها وفى طلبتها، أرجو، لابل أوافق أن الاضطلاع باللغة العربية وعلومها، والإلمام الضرورى باللغة الإنكليزية سينشئان فى شعبنا المسلم الهندى كتاباً ومؤلفين أكفاء لم ينشئ التعليم الإنكليزى الحديث إلى الآن أحداً يضاهيهم“ (١٣)

وكخطوة لتدريب الطلاب على الكتابة والإدارة كلف شبلى عدداً منهم نيابة تحرير المجلة فى الفترات المختلفة، وكان من بينهم السيد سليمان. يقول أبو الحسن على الندوى:

”وتداول نيابة تحرير مجلة الندوة ثلاث مرات بين سنة أربع وعشرين وثلاثمئة وألف وسنة ثلاثين وثلاثمئة وألف، ولفت الأنظار بمقالاته العلمية التي تدل على نبوغه وتبشر بمستقبل الكاتب“ (١٣)

ومن البحوث العلمية التي نشرت في مجلة الندوة: المسلمون و علم الهيئة و طبقات الأرض و إنجيل برناباس و قضية النشوء والارتقاء في ضوء القرآن الكريم و الإيمان بالغيب و التكرار في القرآن الكريم أسماء القرآن.

لما أسس شبلي قسماً لتدوين سيرة النبي سنة ١٩١٠م عين السيد سليمان مساعداً فيه، ورأى شبلي أن هذا العمل العظيم يتطلب هدوءاً لا يتوفر في لكتو، فانتقل في شهر أيار. مايو سنة ١٩١٢م إلى بومباي مع أعضاء هذا القسم، وفيهم السيد سليمان، كتب إلى الأمير خبيب الرحمن خان الشيرواني:

”إن مصادر السيرة النبوية الأصلية ثلاثة: سيرة ابن هشام، وطبقات ابن سعد، و تاريخ الطبري، أقوم الآن باستقصاء أسماء رجال هذه الكتب وتدوينها، مستعيناً بتهذيب التهذيب وغيره، حتى يسهل نقد الرواة، يقوم السيد سليمان بهذا العمل، وهو مقيم معي، وأنا معني بالسيرة، كما أن ترجمة الكتب الإنكليزية مستمرة“ (١٥)

استدعاه شيخه العلامة شبلي النعماني حين حضرته الوفاة، وفوض إليه إكمال سيرة النبي، ونظارة مجمع دار المصنفين، فنهض بأعباء المجمع، وخلف شيخه شياً، وذلك سنة اثنتين وثلاثين و ثلاثمئة وألف هجرية الموافق لسنة

أربع عشرة وتسعمئة وألف مسيحية، وتولى رئاسة تحرير مجلة المعارف الشهرية، وعكف على التأليف والتحقيق مكباً على إكمال سيرة النبي ﷺ تاليفات ندوى في لغة متفرقة: كان السيد الندوى من كبار المؤلفين في هذا العصر، ومن المكثرين من الكتابة والتأليف مع سعة علم ودقة بحث وتنوع مقاصد، له تكملة سيرة النبي ﷺ لأستاذه في خمسة مجلدات كبار، تعتبر دائرة المعارف في السيرة النبوية والعقيدة الإسلامية، وخطابات مدراس من خير ما كتب في السيرة النبوية، وبعض الكتب نقل إلى العربية والإنكليزية. ولسان الدولية ومحلية مثلاً

- ١ - سيرة النبي - نقل (بعض الأجزاء) إلى اللغة التركية في ١٩٢٨ء (مترجم محمد رضا) ونقل (كاملاً) في ١٣٣٠ء إلى اللغة المحلية بشتو (مترجم عزيز الرحمن سيفي)
- ٢ - أرض القرآن - نقل إلى اللغة الانكليزية في ١٩٣٦ء (مترجم سيد مظفر الدين)
- ٣ - حياة امام مالك - نقل إلى اللغة المحلية نيلكو
- ٣ - سيرت عائشة - نقل إلى اللغة التركية في ١٩٢٨ء (مترجم محمد عمر رضا) وفي لغة الانكليزية ثلاث تراجم اولالمحي الدين في ١٩٤٤ء ثانيا لاطهر على في ١٩٨٢ء ثالثا لسعيد الحق في ١٩٦٠ء ونقل إلى اللغة المحلية مليالم في ١٩٤٦ء (مترجم ايم بي عبدالرحمن)
- ٥ - بهادر خواتين اسلام - نقل إلى اللغة الانكليزية في ١٩٦١ء (مترجم صباح الدين عبدالرحمن)

- ۶- رسالة اهل السنة والجماعة - نقل إلى اللغة الدولية بئكله وإلى اللغة المحلية مليالم وتيلگو
- ۷- خطبات مدراس - نقل إلى اللغة العربية (مترجم محمد ناظم ندوی) ولا انكليزية (مترجم محمد سعيد الحق)
- ۸- عرب و هند كى تعلقات - (الروابط بين العرب والهند) نقل إلى اللغة الانكليزية (ثنين تراجم) اولاً لمحمد سعيد دسنوى فى ۱۹۳۳ء وثانياً للأستاذ محمد صلاح الدين فى ۱۹۶۲ء
- ۹- عمر خيام - نقل إلى اللغة الفارسية
- ۱۰- عربوں كى جهاز رانى - نقل إلى اللغة اللعربية فى ۱۹۳۱ء (مترجم صباح الدين عبدالرحمن)
- ۱۱- رحمت عالم - نقل إلى اللغة البلدية الهندية وفى لغة المحلية كجراتى
- ۱۲- هندوون كى تعليم مسلمانوں كى عهد ميں - (أى تعليم الهنود فى عهد المسلمين) نقل إلى اللغة البلدية بئكله فى ۱۹۳۸ء (مترجم غلام محمد الدين) (۱۶)

السيد سليمان الندوى وخدماتهم القرآنية:

يقول صاحبه الأستاذ غلام محمد: "سبح السادة والرسائل والكتب التى ألفها السيد الندوى فى الموضوعات القرآنية والحديثية، حتى إن المقالات والكتب التى ألفها فى الموضوعات التاريخية والجغرافية فإنه لم ينبو بها إلا تعريف المسلمين بالقرآن الكريم ودين الإسلام، فقد سمعته يقول: ما حملت القلم قط إلا لأقرب المسلمين من الإسلام والقرآن الكريم، وإن كانت عناوين كتاباتى مختلفة من التاريخ والجغرافية والسيرة،

والحمد لله على أن التجارب أثبتت أن هذا المنهج جليل المنفعة وعظيم التأثير، فإذا درس قارئ الملاحاة عند العرب و الصلات بين الهند والعرب عرف أنه جلس لقراءة التاريخ والجغرافية، فلما انتهى من القراءة أصبح وله انس بالقرآن الكريم، وتعطش لفهم معانيه وإدراك مراميه“ (۱۷)

كان السيد سليمان الندوي دائم التدبر لكتاب الله تعالى إيماناً منه بأن ثمرة التلاوة التدبر والتذكر، كما قال الله تعالى في وصف القرآن:

كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ، وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو

الْأَلْبَابِ- (۱۸)

ولم يتعامل مع القرآن بعقله وحده بل بعقله وقلبه معاً، فتلاوته لم تكن تلاوة محترف ولا غافل، بل تلاوة عقل يقط، وقلب مشرق، ووجدان جي، وهذه المعاشاة الدائمة للقرآن جعلت معانيه و معارفه بين يديه كأنها جنة دانية القطوف، يقطف من ثمارها ماشاء الله.

يقول الأستاذ محمد أويس النجرامى: ”كان السيد الندوي حقيقةً معنياً بالقرآن الكريم من بين سائر العلوم الإسلامية، وكان له اهتمام كبير باستنباط المسائل الكلامية والفقهية والخلقية والسياسية من آي القرآن الكريم، وشرح لطائفه الأدبية، وتحقيق مباحثه التاريخية، يشهد على ذوقه هذا كتابه أرض القرآن والمجلدات الضخمة سيرة النبي (۱۹)

ويقول العلامة السيد أبو الحسن على الندوي: ”يعرف العلامة السيد سليمان الندوي عادة في الأوساط العلمية كمؤرخ وأديب، ولكنى أعتقد أن موضوع اختصاصه الذي يتجلى فيه ذوقه الطبيعي هو القرآن الكريم و علم الكلام، ويدل على هذا الاتجاه المجلدان الرابع والخامس من سيرة النبي ﷺ اللذان يعالجان منصب النبوة والعقائد والعبادات والأخلاق من

زاوية جديدة و دراسة مقارنة“ (٢٠)

كان اهتمام السيد الندوى بالقرآن الكريم نتيجة لتربية شبلى ومجالس الإمام حميد الدين الفراهي، يقول: ”يرجع اهتمامى بالقرآن الكريم إلى تعليم شبلى، وألهبت مجالس العلامة حميد الدين الفراهي الممتعة نار هذا الشوق، حتى نما هذا الاهتمام نمواً، واشتد اشتداداً“

ويقول العلامة السيد أبو الحسن الندوى: ”لم أتشرف بزيارة الشيخ حميد الدين الفراهي المعروف والمسلم له فى تعمقه فى دراسة القرآن الكريم، ولا أرى بعده من يماثل السيد الندوى فى تدبر كتاب الله تعالى، والاطلاع على الدقائق والنكات البلاغية والأدبية والكلامية للقرآن الكريم، والخوض فى بحار معانيه، ليس تصريحى هذا قائماً على عصبية حزبية أو موالاة محضة، فقد استمعت مراراً لدروسه القرآنية وحضرت أحاديثه حول الآيات والسور القرآنية المختلفة“ (٢١)

ويقول السيد أبو الحسن: ”قد توفرت لى فرصة الاستفادة من العلامة السيد سليمان الندوى فى تفسير بعض آيات القرآن الكريم، والاستماع إلى خطبه حول بعض الآيات القرآنية، إنى أعترف بأنى لم أر أحداً يقارب السيد سليمان الندوى فى التعمق فى فهم القرآن الكريم، هذا اكتشاف تاريخى، يعرف الناس السيد سليمان كمؤرخ ومؤلف للسير ومتكلم، لكنى أرى أنه كان يحظى فى فهم القرآن الكريم بمكانة رفيعة لم أجد أحداً فى الهند بل وفى شبه القارة من يشابهه فى دراسة القرآن الكريم توسعاً وتعمقاً.

وسبب ذلك أن دراسته للغة العربية وآدابها والبلاغة والمعانى وإعجاز القرآن الكريم كانت واسعة وعميقة، ثم إنه صاحب الشيخ حميد الدين الفراهي واستفاد من أحاديثه، وتحقيقاته، ودراسته للقرآن الكريم، إنى

أتذكر أننا كنا في زيارة لدار المصنفين، فخطب السيد سليمان الندوى حول سورة الجمعة، ولم أكن سمعت خطبة مثلها في العلم والبحث والتحقيق والكشف عن النكات والدقائق، يا ليتها كانت قد حفظت“ (٢٢)

الأستاذ محمد الرابع الحسنى الندوى وهو يتحدث عن مكانة السيد سليمان الندوى في فهم القرآن الكريم ويقول ”إن الآيات القرآنية الشريفة التي استشهد بها في بحوثه ودراساته الإسلامية إنما جاء بها مراعيًا لموافقة مضمونها المناسبة والمحل وطبق الأصل لما استعمله العرب قديماً وموافقة معاني كلماتها لما يستعمله العرب، وذلك أمر يظهر فيه الضعف لدى كثير من الناس، لأن الكلمات في كل لغة إنما تكون استعمالاتها مع مواقعها الحقيقية ومع مواقع مجازية، ولا يطلع على ذلك ممن يعمل في مجال اللغة العربية إلا من درس اللغة العربية في نصوصها المعاصرة لظهور الإسلام ونزول القرآن الكريم، وكان العلامة السيد سليمان الندوى رحمه الله تعالى قد بذل جهداً لا بأس به في معرفة مواضع استعمال الكلمات الواردة في القرآن الكريم في العهد الذي نزل فيه، وفهمها وفق هذه الموضوعات المحددة، وقد تتلمذ عليه في ذلك عديد من تلامذته، واختار هذا المنهج سماحة العلامة السيد أبو الحسن على الحسنى الندوى رحمه الله تعالى أيضاً، وكان يذكر استفادته منه، فرأينا استشهاده بالآيات القرآنية في الموضوعات التي توافقها فكراً ونفسياً وواقعياً، نجد ذلك منتشرًا في بحوثه ومحاضراته، ولقد سمعنا منه امتياز العلامة السيد سليمان الندوى في ذلك، وقد شغل سماحة الشيخ أبو الحسن منصب أستاذ تفسير القرآن الكريم وعلومه في دار العلوم لندوة العلماء عشر سنوات، وانتفع به في ذلك تلاميذه.

ومن تلامیذ العلامة السید سلیمان الندوی فی ذلك الأستاذ محمد
أویس الندوی الذی شغل منصب أستاذ التفسیر وعلوم القرآن فی ندوة
العلماء بعد الأستاذ أبی الحسن، وله كتاب جمع فیہ تفسیر الآیات القرآنیة
للعلامة ابن القيم رحمه الله تعالى“ (۲۳)

دروسه لتفسیر القرآن الکریم : وكانت للسید الندوی
دروس منتظمة فی التفسیر فی دار المصنفین، وكان الطلاب یقصدونه للأخذ
منه فی التفسیر والاستفادة منه، وواصل دروسه فی بوفال، وفی کراچی لما
هاجر إلى پاکستان.

كانت للسید الندوی خطة لتدوین المسائل القرآنیة وترتیبها وفق
الأسلوب العصری، وكان یرغب فی دراسة الآیات القرآنیة والنظر فیها مع
تطبیق المبادئ، والتدین وسلامة العقل والفکر، وأن تفرد الآیات القرآنیة
المتعلقة بالقضایا والشؤون الکلامیة، والفقهیة، والخلقیة، والاقتصادیة،
والاجتماعیة والسیاسیة، ثم تفسر هذه المسائل المستنبطة من القرآن
الکریم فی ضوء الأحادیث النبویة وآثار الصحابة والتابعین والسلف
الصالح (۲۴)

یقول الأستاذ محمد أویس النجرامی: ”یدو كان هذا اقتراح
عادی، ولكن تطبیقه یتطلب استخدام مؤسسة بکاملها، وبذلك یمکن أن
تتوفر كتب نافعة قيمة فی العلوم الإسلامیة، ومواد صالحة لفهم النظریات
الإسلامیة“ (۲۵)

ویقول الأستاذ النجرامی: ”كان السید الندوی قد بدأ بعض
الأعمال نحو تطبیق هذه الخطة تحت عنوان عقائد القرآن وفقه القرآن
وكان کلف كاتب هذه السطور بجمع آیات الأحکام، وهی عندی

محفوظة“ (٢٦)

الحديث النبوى شرح للقرآن الكريم: كان السيد الندوى يرى على غرار غيره من المحققين أن الآيات القرآنية تقدم أصولاً كلية، وأن أحاديث النبي ﷺ ليست إلا شرحاً لها، وكان يرى أن يولى القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف عناية تامة بالدراسة والنظر الدقيق، وأن تجمع الأحاديث النبوية تحت هذه الكليات، وكان السيد الندوى قد وضع عنوانين لهذا الموضوع فى مذكراته، أولهما:

الآيات اتى استدلل بها النبي ﷺ على ما قاله، وكان قد جمع تحت هذا العنوان ثمانية وخمسين حديثاً مثل:

١- ”فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم“، ثم تلا (٢٧)

إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْمُتْلِمَاءُ - (٢٨)

٢- فلما قضى الصلاة قال: ”من نسى صلاة فليصلها إذا

ذكرها، (٢٩) فإن الله تعالى قال:

وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي. (٣٠)

٣- نهانا عن الاختصاص (٣١) ثم قرأ علينا:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخْرُجُوا حَتَّى يَأْتِيََكُمُ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ط

إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ○ (٣٢)

٣- ”إن الله عز وجل يملئ للظالم، فإذا أخذه لم يفلته“، (٣٣) ثم

قرأ

وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَهِيَ ظِلْمَةٌ - (٣٣)

والعنوان الثانى: القسم الثانى من الأحاديث التى تفسر القرآن بغير

ذكر القرآن.

وكان قد جمع تحت هذا العنوان ثمانية وعشرين حديثاً، مثل:

١- "ياكم الظن" (٣٥) وقال تعالى: إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ (٣٦)

٢- انما هي أعمالكم ترد عليكم، وقال الله تعالى: وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٧)

٣- "أنفق ينفق عليك" (٣٨)، وقال الله تعالى: وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ (٣٩)

ويقول السيد الندوى وهو يتحدث عن اهتمامه بالقرآن الكريم والحديث النبوى الشريف: "كان من فضل الله انى بنيت كل مبحث من مباحث سيرة النبى على اساس القرآن الكريم، ورسمته وزينته بالحديث النبوى الشريف، وهما راس مالى، وزادى الى الآخرة، احدهما اصل، والآخر ظل، احدهما وحي جلى، والآخر وحي خفى، احدهما دليل، والآخر نتيجة فمن رآهما اثنين فهو احوّل.

جمع الآيات الإلهية: قدم القرآن بعض نواميس الكون كآيات من عند الله تعالى، كان السيد الندوى يرى ان تجمع هذه الامكنة المختلفة تحت عناوينها، ويستدل عليها من المصادر القديمة والجديدة حتى يتجلى كونها آيات، كان السيد الندوى قد جمع هذه الآيات وافردها للعناوين، ولكنه لم يتمكن من شرحها. (٣٠)

لطائف القرآن الأدبية: كان السيد الندوى يرى ان كتب

البلاغة والمعاني وغيرها تشير إلى اللطائف الأدبية والنكات البيانية للقرآن الكريم ضمن شرح المسائل المختلفة، فإن جمعت هذه الآيات وفق ترتيب سوزها فى القرآن الكريم فإنه سيكون عملاً نافعاً لمن يهتم بدراسة القرآن الكريم من الناحية الأدبية، والحمد لله على ان هذا العمل الجليل تم فى

جزئين. (٢١)

دراسات إعجاز القرآن الكريم: إن إعجاز القرآن الكريم أحد الموضوعات الهامة في علومه، وقد عني به العلماء في كل زمان في مناهج مختلفة وأساليب متنوعة، فأمر السيد الندوى بجمع الدراسات الإعجازية كلها على الترتيب التاريخي، فبلغت المجموعة مجلداً، الأمر الذى يشير إلى اختلاف الناس فى نظرهم نحو إعجاز القرآن الكريم فى العهود المختلفة (٢٢) ومن أهم مؤلفات الندوى كتابه أرض القرآن و حواشيه على المصحف القرآن. أن القرآن الكريم وما يتصل به من علوم و دراسات كان موضع الاهتمام الحقيقى للسيد الندوى، ويتجلى ذلك فى سيرة النبي ﷺ وغيره من كتبه العلمية والتحقيقية، ولكنى ساقوم بالتعريف بعملين من دراساته القرآنية: وحواشيه على المصحف الشريف.

تصنيف أرض القرآن و خصائصه:

إن كتابه أرض القرآن مقدمة سيرة النبي ﷺ وهو فى جزئين. (٢٣) يقول العلامة السيد أبو الحسن على الندوى: "و كتابه أرض القرآن لا يزال كتاباً فريداً، لم ينسج على منواله فى موضوعه، وهو ثروة غنية فى المواد العلمية" (٢٤)

وقد كتب الأستاذ محمد الرابع الحسنى الندوى مقالاً فى وصف هذا الكتاب:

"إن كتاب أرض القرآن للعلامة السيد سليمان الندوى كتاب غير عادى فى موضوع جغرافية المواضع المذكورة المشار إليها فى القرآن، وكان القصد من وراء تأليف هذا الكتاب أن الوضع الجغرافى الذى كان لمناطق الجزيرة العربية، ولا سيما منطقته الوسطى لم يزل حقه من البحث

والتحقيق الدقيق، والاهتمام الكامل من قبل خبراء الجغرافية والآثار بسبب ضعف وسائل الاستكشاف في القديم، فوقع بذلك عوز و نقص عنه في المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع، ولما توفرت أسباب الاستطلاع والاستكشاف لظهور وسائل السفر والاطلاع، واستخدمها عدد من الباحثين الغربيين، وسجلوا ما وقفوا عليه في كتبهم، لم يعتن بها المسلمون المهتمون بالجغرافية زمنياً، فبقى الاهتمام بالموضوع متروكاً بصورة عامة، وجاء العلامة السيد سليمان الندوى الذى ألف كتاباً ضخماً فى السيرة النبوية، فزى الحاجة فى تأليف إلى معرفة آخر ما وصل إليه البحث والعلم فى موضوع المعرفة الدقيقة لأماكن المذكورة فى القرآن والسنة، (٣٥)

لقد اختار العلامة الندوى رحمه الله فى كتابه الذى ألفه فى هذا الموضوع باسم أرض القرآن طريقة علمية دقيقة للبحث العلمى، وهى التى توافق أرفع مستوى علمى للبحث والتحقيق، مما يدعى تطبيقه الباحثون الأوروبيون المعروفون بدقتهم فى البحث.

ولما كانت توجد أخبار أرض الأنبياء وتاريخهم فى التوراة وغيرها من كتب اللغة العبرية كمصدر قديم لها وفى مقدار لا بأس به من المادة العلمية تعلم العلامة الندوى اللغة العبرية فى زمن لم يكن لها رواج حتى عند أصحابها، وذلك حرصاً منه على الاستفادة من كتب هذه اللغة حتى يراجع ما فيها من المعلومات بطريقة مباشرة، وكان على معرفة باللغة الإنكليزية أيضاً، فكان يطلع عن طريقها على بحوث الباحثين المعاصرين فى أوروبة، وعلى المعلومات الحاصلة من زيارات الأمكنة ومشاهداتها.

ولم يقتصر العلامة الندوى على ذلك، بل ظل يقارن بينها وبين ما جاء فى الكتاب والسنة من نصوص وإشارات ودلالات، وقد وفق بذلك

لإبراز أخطاء الباحثين الأوروبيين في عدد من قياساتهم وتعليقاتهم، وهكذا انجز عملاً علمياً هو أقل ما يوصف به انه يتطابق مع متطلبات الأمانة العلمية المحايدة.

يقول العلامة الندوى في مقدمة هذا الكتاب من خلال إلقائه الضوء على ضرورة هذا الكتاب وأهميته: "إن القصد من وراء تأليف هذا الكتاب هو أن يبحث عن أحوال متصل بما ورد في أرض القرآن وهي جزيرة العرب عامة ووسطها خاصة بحثاً يتجلى به صدق القرآن، وتبرز زلات المتقدمين مما وقعت منهم في تحديداتهم وتعيينهم، وذلك بالتوفيق بين المعلومات المختلفة القديمة والحديثة"

وكتب مشيراً إلى أهمية الموضوع: "ولعل أحداً من المسلمين يستخف بأهمية هذا الموضوع وضرورته لعدم معرفته بأن القرآن يتضمن أسماء عشرات من الأمم العربية، وأسماء البلدان والمدن والأماكن، مما يجهل عامة الناس تاريخها الصحيح، وعدد من العلماء كذلك على غير بينة منها، ومن العجب العجائب أنه لم يؤلف كتاب تفصيلي مستوعب بخصوص هذا العلم طيلة ثلاثة عشر قرناً، فأدى ذلك إلى جهل المسلمين بهذه الأحوال، وتجاسر خصوم الإسلام على اعتبارها أساطير".

وقد استفاد العلماء من كتب اليهود بصورة عامة، وذلك لاقتباس المعلومات المتعلقة بهذا الموضوع، وذلك لأن المؤلفين اليهود ذكروا أخبار الأنبياء وأحوال أقوامهم بصفة خاصة، ولكن الروايات اليهودية تتخللها المبالغة في كثير من المواضع، وطراً عليها كثير من التغير والتحريف، ولذلك تطرق الشك إلى هذه المعلومات.

يقول العلامة الندوى عنهم في مقدمة كتابه:

”إنهم ليسوا باليهود ولا بالنصارى، وإنهم أضاعوا فوائد القرآن بالقسوة البالغة، واستخدم بعض المستشرقين المتعصبين المعلومات بطريقة غير صحيحة لمعارضة القرآن“ (٣٦)

ويضيف قائلاً:

”لقد أحدثت اكتشافات الآثار القديمة تطورات هائلة في المعلومات عن ديانات العرب قبل الإسلام، وبذلك وجد باب جديد لمناقب الإسلام وفضائله.“ (٣٧)

ولقد أراح العلامة الندوى الستار عن تفسيرات هؤلاء الباحثين الخاطئين في مواضع كثيرة، وقدم تفسيرات صحيحة، ولذلك لم يعد كتابه منحصرأ في موضوع جغرافية القرآن، بل أصبح كتاباً في علم الكلام كذلك، في صدد جغرافية ما جاءت الإشارة إليه في القرآن، وأنه بذلك يثبت الحقيقة القرآنية، ويزيل الغبار الذي ألصقه المعاندون بوجه الإسلام، كما أنه يكشف اللثام عن السياسة المعارضة التي تبناها المخالفون.

ولكن هؤلاء المستشرقين ما كانوا مسلمين، بل كانوا يهوداً أو نصارى، فشؤ هو! بحكم دراستهم وبحتم صورة عدد من الحقائق الثابتة، واستغل عدد من المستشرقين معلوماتهم الخاصلة خاضعين لعاطفة المعاندة والمعارضة الكامنة في قلوبهم.

وألّف ألفريد فارسر في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي كتاباً حول جغرافية العرب التاريخية شوه فيه الحقائق تشويهاً مضحكاً، قال نولديكه عن العمالة وادعى أنها أسماء مفترضة وأمم خرافية، ليس لها سند تاريخي، وقال روبرت سميث: ليس للعرب نسب صحيح.

أما الشكوك والشبهات التي أثارها المستشرقون حول أنساب العرب، والمحاولات التي بذلوها لتحويل نسبتهم القبلية إلى الأصنام والأوثان والتهتهم المنحوتة فقد ردّ عليها العلامة الندوى ردّاً شديداً، وأثبت أن العرب إنما سموا بنسبتهم إلى آبائهم وأجدادهم، ولم ينتموا إلا إليهم، وأن ما يراه نولديكه من أن أنساب العرب حديث خرافة فباطل وغير صائب، وأما ما كتبه المستشرقون من مختلف الأمور عن القبط الأصلي للأمم السامية فقد أثبت العلامة الندوى بالدلائل والبراهين أن منطقة الشمال الأوسط من جزيرة العرب ظلت موطنها الأصيل، وذكر أقوال عدد من الباحثين العرب في مساندة وتأييد هذا الرأي، كما استدلل بما جاء في القرآن من قوله تعالى:

لَتَنذِرُ أُمُ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا - (٣٨)

وادعى بعض المستشرقين أن معظم الشعراء العرب مسيحيون، فرد العلامة الندوى هذه الدعوى ورد عليها أشد الرد، وذكر أن الشعراء العرب الذين يتضمن شعرهم معان من المسيحية، أو تتخلله مصطلحات مسيحية لم يكونوا مسيحين، وإنما لجأوا إلى ذلك ليزداد شعرهم قيمة ووزناً في مجالس الملوك المسيحيين وأثرياتهم، وقد كان المسيحيون العرب قليلين جداً، بينما كان اليهود العرب أقل منهم عدداً.

وقد ذكر صاحب كتاب أرض القرآن تفاصيل مهمة للديانات الموجودة في جزيرة العرب قبل الإسلام بصفة عامة، وبيان دخول المسيحية واليهودية في جزيرة العرب بصفة خاصة، ثم تناول ذكر الصراع الناشئ بينهما، وما أدى إليه هذا الصراع من حوادث وقائع مثل أصحاب الأخدود وأصحاب الفيل.

كما أنه سلبط الأضواء على كلمتى الصابئة و الحنفية، وموضع استعمالهما الصحيح، و ذكر بصفة خاصة أن عبّاد النجوم من أهل العراق كانوا يطلقون على أنفسهم اسم الصابئين فى معنى حسن، وهو الغسل والاغتسال، وقد عبر عن طلوع الكواكب والنجوم بكلمة صبا، وتكونت ديانة عبادة النجوم السابقة لأهل العراق من مفهوم هذا اللفظ الأساس، ثم حملت هذه الديانة مزايا قديمة وحديثة بصورة تدريجية، ووجد أتباعها بعد ذلك فى مجتمع العرب أيضاً، واشتهر بعضهم فى العلم الفضل.

ولقد حقق العلامة الندوى كلمة الحنفية بجانب الصابئة تحقيقاً رائعاً، وهو أن هذه الكلمة معاصرة لكلمة الصابئة القديمة عند أهل العراق، وهى تعنى الإعراض، وأرادوا به الإعراض عن عبادة النجوم والكواكب، وكان قد استعملها أهل العراق ذمّاً لسيدنا إبراهيم عليه السلام، ثم إنها استعملت فى معنى الإعراض عن غير الله.

ألف العلامة السيد سليمان الندوى - رحمه الله - كتاب أراض القرآن فى زمن لم تيسر فيه وسائل جمع وسائل جمع المعلومات الكثيرة عن القبائل القاطنة فى الحجاز، ومعلومات الحجاز المحلية بصفة خاصة. (٣٩)

وقد كثر اعتماد العلماء عليه، قد كان العلامة أنور شاه الكشميرى معجباً بهذا الكتاب، واستند إليه فى كتاباته، ويقول بعد النقل منه: "قد ختم صاحب أراض القرآن على التحقيق فى هذا المقام". كما استفاد منه العلامة شبير أحمد العثماني فى حواشيه على معانى القرآن الكريم.

يقول الأستاذ شمس تبريز خان: "إن أراض القرآن فى ذروة عليا فى منهج السيد الندوى للبحث والتحقيق، لعله أول من عالج هذا الموضوع، من

أهم مزايا الكتاب دراسته لأوضاع العرب السياسية والتاريخية والحضارية في ضوء القرآن الكريم، مع الاستفادة من المصادر العبرية والإنكليزية، والمراجع الإسلامية والإسرائيلية والرومية واليونانية والاكتشافات الأثرية“ (٥٠)

ويقول أديب الأردية الكبير مهدي إفادي: ”يساورني العجب أن العمل الذي ما كان ليقوم بأنجازه إلا أخصائي في علم الآثار في إحدى أكاديميات أوروبة في مدة تجاوز ستين سنة، كيف تمكنت منه“ (٥١)

حواشيه (غير المطبوعة) على القرآن الكريم وخصائصه:

وكان من عادة السيد الندوى كتابة ملاحظاته على حاشية المصحف الذي يتلو منه، ويقوم الآن نجله الأستاذ الدكتور سليمان الندوى ابن علامة سيد سليمان ندوى بجمع و ترتيب هذه الملاحظات، فسئلت أن يكتب تعريفاً بهذه الملاحظة، ففضل بما ملخصه:

”يعرف العالم والدى العلامة السيد سليمان الندوى كمؤرخ، وكاتب للسيرة، وأديب، ولكن اهتمامه الحقيقي كان بالقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وعلم الكلام، ويتجلى اهتمامه هذا في مؤلفاته (سيرة النبي ﷺ) وأرض القرآن وسيرة عائشة وحياة مالك، وظل طول حياته يلقي دروساً منظمة في التفسير في أعظم كره، وبوفال، وأخيراً في كراتشي باكستان، ومن استفاد منه في دار المصنفين بأعظم كره الأستاذ محمد أويس النجرامى الندوى صاحب التفسير القيم، وكان في محاضراته التفسيرية دائم الذكر لشيخه والإحالة على أقواله.

كان السيد الندوى يقيّد ملاحظاته بإيجاز خلال تلاوته القرآن الكريم على حواشى مصحفه باللغة العربية أو الأردية، وتشهد هذه

الملاحظات التي تتصل بذكر أعمدة السور و موضوعاتها الأساسية، وربط الآيات بعضها ببعض بعلو كعبه في فهم القرآن الكريم و عمق نظره. وإنى مشغول الآن بدراسة ملاحظاته القرآنية هذه، وجمعها وترتيبها، ثم التعليق عليها بما يوضع مقاصدها، ويشرح مجملاتها، وأنوى طباعتها في كتاب إنشاء الله تعالى، وفيما يلي بعض الأمثلة من هذه الملاحظات:

١- كتب السيد الندوى على حاشية سورة هود و هو يحدد عمودها: "هذه السورة تسليية للنبي ﷺ" تشتمل هذه السورة على قصص الأنبياء وما واجهوه من المصاعب من قبل أقوامهم، فكانها تسليية للنبي ﷺ أن يصبر على أذى قريش، كما صبر أولو العزم من الرسل.

٢- تنتهى آية الربا في سورة البقرة على قوله تعالى: وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ - (٥٢) فعلق عليها السيد الندوى "أخذ الربا كفر النعمة أى كفر نعمة ربهم". فإذا علمنا أن أخذ الربا يتضمن الكفر بنعم الله تعالى اشتد أمره، وقويت حرمة.

٣- وجاء في سورة آل عمران: هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ - (٥٣) فما معنى البيان والهدى والموعظة هنا؟ ولماذا جمعت هذه الكلمات الثلاث فى مكان واحد؟ فعلق عليها: "البيان ما كان بيناً بنفسه، البيان هو الإعلان، والهدى خفى، والموعظة أخفى منه". يعنى أنه بيان لا يحتاج إلى شرح وإيضاح، ولما كان الهدى موضعه القلب فإنه خفى، وأما الموعظة فعلاقتها بتقوى القلب وطهارته فهي أخفى من الهدى. وقد أحسن العلامة الندوى استعراض ما جاء فى القرآن من ذكر الأقسام والامم وأنسابها ومناطق إقامتها ونفوذها،

وهذا هو المنهج ينفع لطلاب فى مجال العلم وتزكية المسلمين وقد

ظہر نفعہ بصورة واضحة في ندوة العلماء -

المصادر والمراجع

- ۱- فیوض الرحمن، الدكتور قاری مشاہیر علماء قرنتیئر پبلشنگ کمپنی اردو بازار لاہور، ج ۱/ ص ۱۹۸
- ۲- بخاری، حافظ محمد اکبر شاہ، اکابر علماء دیوبند، ادارہ اسلامیات، لاہور، ص ۱۴۹
- ۳- فیوض الرحمن، الدكتور قاری، مشاہیر علماء، ج ۱/ ص ۱۹۹
- ۴- الندوی، محمد رحمۃ اللہ اشرف علی تھانوی دارالقلم، دمشق، ۲۰۰۲ء، ص ۲۸۵
- ۵- نفس المرجع
- ۶- الندوی، محمد رحمۃ اللہ، اشرف علی تھانوی دارالقلم دمشق، ۲۰۰۲ء ص ۲۸۸
- ۷- بخاری، حافظ محمد اکبر شاہ، اکابر علماء دیوبند، ص ۱۵۱
- ۸- الندوی، أبی الحسن شخصیات وکتب دارالقلم دمشق، ص ۷۵-۷۶، ونزہ الخواطر بعد الحی: ۸/ ۱۶۵
- ۹- الندوی، الدكتور محمد اکرم، السيد سليمان الندوی، دارالقلم، دمشق، ۲۰۰۲ء، ص ۲۳
- ۱۰- الندوی، الدكتور محمد اکرم شبلی النعمانی دارالقلم دمشق، ۲۰۰۲ء، وانظر ايضاً مولانا سيد سليمان ندوی کی تصانیف، سيد صباح الدين عبدالرحمن دارالمصنفين شبلي اعظم کرہ ۱۹۸۸ء
- ۱۱- بخاری، حافظ محمد اکبر شاہ، اکابر علماء دیوبند ص ۱۵۰،

- ذكر الأستاذ السيد سلمان الندوي أن والده ظل محتفظاً بهذه
العمامة طول حياته تذكراً لشيخه، وكان لا يضعها على رأسه إلا
في الأعياد والمناسبات الخاصة. انظر السيد سليمان الندوي
للدكتور محمد اكرم الندوي دار القلم دمشق، (٢٠٠٠ء)، ص ٤٥/
- ١٢- الندوي، معين الدين احمد حيات سليمان، مجمع دار المصنفين
بأعظم كره، ١٩٨٨ء، ص ٣٠
- ١٣- مجلة الندوة عدد ربيع الثاني سنة ١٢٣٣هـ
- ١٤- الحسنی، عبدالحی، نزہۃ الخواطر: مطبوعة حيدرآباد دکن،
١٣٩٩ء، ٨/١٦٤-
- ١٥- الندوي، الدكتور محمد اكرم، شبلي نعماني، ص ٦٦/، ومكاتيب
شبلي رقم ١٠٢،
- ١٦- القاسم (شهرية) من نوفمبر إلى جنوري ٢٠٠٤ء الصادرة من
جامعة أبوهريره نوشهره بلكستان، ص ٢١٥/
- ١٧- تنكرة سليمان، ص ٦٣
- ١٨- سورة ص، آيت ٢٩
- ١٩- مجلة المعارف العدد الخاص بالسيد سليمان الندوي، الصادرة من
دار المصنفين بأعظم كره للهند، ص ٢٤٥
- ٢٠- الندوي، أبو الحسن علي، شخصيات وكتب، ص ٧٠
- ٢١- الندوي، أبو الحسن علي، برانے جراخ مطبوعة كراتشي، سن ٢٠٠٠ء،
ج ٢/، ص ٣٥٣
- ٢٢- ندوي، أبو الحسن علي، قرآنی إفادات، مطبوعة كراتشي
٢٠٠٢ء، ص ٣١٠-٣٠

- ٢٣- من رسالة الأستاذ محمد الرابع الحسني الندوي، كتبها إلى من
لكنو في التاسع والعشرين من ربيع الأول سنة ١٤٢٢هـ، انظر
السيد سليمان الندوي للدكتور محمد أكرم ندوي، ص ١٢٥
- ٢٤- مجلة المعارف العدد الخاص بالسيد سليمان الندوي، ص ٢٤٦
- ٢٥- المرجع السابق نفسه.
- ٢٦- المرجع السابق نفسه.
- ٢٧- أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب العلم، باب ما جاء في فضل
الفقه على العبادة، إلى قوله ثم تلا: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ
الْعُلَمَاءُ﴾
- ٢٨- سورة فاطر، آيت ٢٨
- ٢٩- وهو جزء من حديث طويل أخرجه أبو داود في سننه، كتاب
الصلاة، باب من نام عن صلاة أو نسيها.
- ٣٠- سورة طه، آيت ٢٠
- ٣١- أخرجه الإمام البخاري في عدة مواضع من صحيحه، منها في
كتاب التفسير، باب لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم.
- ٣٢- سوره المائدة، آيت ٨٧
- ٣٣- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم
الظلم.
- ٣٤- سوره هود، آيت ١٠٢
- ٣٥- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم
الظن.
- ٣٦- سورة الحجرات، آيت ١٢
- ٣٧- سورة يس: آيت ٥٤

- ٣٨- أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه، كتاب التفسير، باب وكان عرشه على الماء، عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال: "قال الله عز وجل: أنفق أنفق عليك"
- ٣٩- سورة سبا: ٣٩
- ٤٠- مجلة المعارف العدد الخاص بالسيد سليمان الندوى، ص ٢٤٨
- ٤١- مجلة المعارف العدد الخاص بالسيد سليمان الندوى، ص ٢٤٨
- ٤٢- المرجع السابق، ص ٢٤٩
- ٤٣- طبع الجزء الأول سنة ١٩١٧ء والجزء الثانى سنة ١٩١٨م فى دار المصنفين-
- ٤٤- الندوى، أبو الحسن على، شخصيات وكتب، ص ٧١
- ٤٥- الندوى، الدكتور محمد اكرم، السيد سليمان الندوى، ص ٢٦٦/
- ٤٦- نفس المرجع، ص ٢٦٨/
- ٤٧- نفس المرجع، ص ٢٧٢/
- ٤٨- سورة الشورى: ٧
- ٤٩- وقد نقله إلى اللغة الإنكليزية الأستاذ مظفر الدين الندوى سنة ١٩٣٦م
- ٥٠- شمس تبريز، تاريخ ندوة العلماء، مطبوعة ندوة العلماء لکهنو، ١٩٨٤ء، ج ٢/، ص ٤٨٤/
- ٥١- مجلة نقوش الصادرة فى لاهور، العدد الخاص بالأعلام، ص ١٨٢
- ٥٢- سورہ بقرہ: ٢٧٦
- ٥٣- سورہ آل عمران: ١٣٨

